قوله كما قال فعليه كفره يعني انه بيان لوجه التفرقة ببيان ان الله تعالى غني عنهم وعن اعمالهم
قوله والاقتصار جواب عما يقال اذا كان علة ليصدعون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين
ايضا قوله فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين فان عدم محبة الكافرين كانتفاء
محبة ضده وارادة التلطف والاكرام به يتضمن ايضا بغض الكافر وارادة الانتقام منه
ولا شك ان بغضه تعالى لاحد وارادته الانتقام منه كان العقوبة ومؤد الى اسوء الحال و
العياذ بالله فاكتفى بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين قوله وتاكيد اختصاص
الصالح بهم اصل الاختصاص منهم من تقييد من بقوله من عمل صالحا وتاكيده منهم من وضع
٣ الظاهر موضع الضمير جعل الصالح صلة له اكد به اختصاص الصالح بهم وتميزهم به عن اضدادهم
فقصد بهذا التاكيد تعليل اثبات البغض للكافرين واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة الجزاء
للمؤمنين من فضله ظاهر واما كونه علة لبغض الكافرين فلكون اختصاص الصلاح بالمؤمنين
يتضمن فساد الكافر وهو علة لبغضه والانتقام منه قوله وتاويله بالعطاء والزيادة
على الثواب وعدول عن الظاهر طعن لصاحب الكشاف ووجه الطعن ان الفضل اسم لما يتفضل
به من غير استحقاق واستيجاب والاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يجب عليه شيء
وان المكلف كيف يستحق ان يثاب عليه بعمله مع انه مسبوق من نعم الله تعالى اليه ما لم يتهيأ له
القيام بشكر واحد منها فضلا عن ان يقوم بشكرها ويستحق عليها بعد ذلك اجرا زائدا عليها بخلاف
فانها انما تصل الى العبد بحسب استحقاقه لها عدلا والمعتزلة لما ذهبوا الى وجوب اثابة المطيع
على حسب الاستحقاق لم يتأت لهم القول بان اصل الاثابة تفضل فلذلك فسر صاحب
الكشاف بقوله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب واراد من اعطائه
الشمال والصبا الرياح اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور وريح الشمال تجيء
من ناحية القطب والجنوب تقابلها والصبا تجيء من جانب المشرق والدبور تقابلها
والنكباء ما بين الريحين قوله يعني المنافع التابعة لها اي بشارتها بالمطر والتنوين
منكر من قبيل التعميم بعد التخصيص ثم التخصيص بعد التعميم والاول اظهر واولى قوله
والعطف على محذوف اي يرسل الرياح مبشرات ليبشركم بها وليذيقكم ومبشرات باعتبار المعنى
حال [illegible] يدل على كونها علة له كانه قيل يرسلها ليبشركم وليذيقكم وعلى
التقدير [illegible] حرف الجر متعلقه بقوله ان يرسل وان جعل من عطف [illegible] الجملة
[illegible] الكلام ويرسلها ليذيقكم وكذا كانت الجار متعلقة بالفعل المضمر المعلل [illegible]
ولتجري الفلك على اضمار الفعل ان جريان الفلك وابتغاء الفضل [illegible] عن ارسال الرياح

الرياح حال كونها مبشرات بل على ارسالها مطلقا لانها لم يتعلق بالفعل المقيد قدر فعل اخر
يتعلق به ليذيقكم وقوله تعالى بامره اشارة الى ان الفلك لا تجري بطبع الريح بناء على انها
قد تكون عاصفة تغرق السفينة وقد لا يكون ملائمة المقصد فلا بد من ارسال التسخير
والاجبال لجنسها وعلى التقديرين لا تجري الفلك وانما تجري بارادته تعالى وجعل الريح موافقة
ثم انه تعالى لما بالغ في تمهيد دلائل الوحدانية والقدرة التامة على البعث والجزاء ثم اخذ من اصر
على الشرك وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه يتضمن التهديد والوعيد للمكذبين فقال
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم والفاء في قوله تعالى فانتقمنا من الذين اجرموا
فصيحة تفصح ان في الكلام مطويا وتقدير الكلام فجاؤهم بالبينات اي بالدلائل الواضحة
على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقه طائفة منهم رسوله وامنت به وكذبه الاخرون
واجرموا فانتقمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من امن منهم بالرسل ولا شك
ان اهلاك اعدائهم وانجاءهم من شر اعدائهم واصابتهم من العذاب نصر عزيز لهم
فلذلك قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاهم مع الرسل واهلك المكذبين
وفيه تبشير [illegible] وكان حقا علينا جعل العاقبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للمؤمنين
وهو معناه وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالحجة التي اعطاهم اي كان حقا علينا اعطاء
الحجة لهم ونصرهم ومعونتهم بالحجة واورد الحديث لبيان ان اسم كان هو نصر المؤمنين وان
المعنى دخرنا المجرمين نصرة للمؤمنين واظهارا لكرامتهم وعلى هذا [illegible] لو وقف على حقا يكون
اسم كان ضمير الانتقام وهو خلاف ما يدل عليه الحديث لانه عليه السلام ذكر انه كان
على الله ان يرد عنه نار جهنم واستدل عليه بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
قوله في سمتها اي في جهة السماء وجوها في نفسها كقوله وفرعها في السماء قوله مطبقا
من قولهم طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة
القطعة من الشيء ويجمع على كسف بفتح السين مثل حكم وحكمة والكسف بالسكون يجوز ان
يكون مخففا منه ويجوز ان يكون صيغة اخرى لجمع كسفة قال الجوهري ويقال الكسف
والكسفة واحد وقال الاخفش من قال قراءة كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ
كسفا جعله جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت البعير اذا قطعت عرقوبه وكذلك كسفت
الثوب اذا قطعته ولم يذكر الكسف بالكسر مصدرا كلمة ان في قوله تعالى وان كانوا من
قبل مخففة من الثقيلة واللام في قوله لمبلسين هي الفارقة بينها وبين النافية قوله
تكرر للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر لا يخفى في دلالة التكرير على التاكيد وجه

Copyright © King Saud University